

Pharos International Journal of Arts and Design – PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

**THE IMPACT OF CULTURAL AND SOCIAL
TRANSFORMATION ON MURALS IN SOVIET CITIES**

تأثير التحول الثقافي والاجتماعي على الأعمال الجدارية في مدن الاتحاد السوفيتي

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi

Lecturer at painting department - Faculty of Fine Arts – Alexandria University

Sarah.AbdelMaksoud@alexu.edu.eg

د/سارة عبد المقصود عبد العزيز عبد العزيز

مدرس بقسم التصوير –شعبة التصوير الجداري-كلية الفنون الجميلة –جامعة الإسكندرية

Abstract

Art is the mirror of society, reflecting all the changes it is going through. The murals implemented during the Soviet Union period in many cities is distinguished by many features that made it distinct from others. The Soviet Union used the art of murals as propaganda for its ideas and its principles in many buildings, such as schools, hospitals, post offices, and even residential buildings, bus stations, gyms, and many other places, walls were covered with huge mural works. The murals has sparkling colors, which added a lot of joy to Soviet architecture. After the dissolution of the Soviet Union, these murals were neglected and were often disposed of, either by covering them with advertisements or demolishing them completely to get rid of any trace of the Soviet Union. However, some murals succeeded in surviving despite the neglect, and sometimes some modifications were made to these murals, such as erasing some slogans or symbols of the Soviet Union. By studying and analyzing these murals, we can trace the changes that have occurred and still occurring in those societies.

Keywords: Soviet Union; The art of socialist realism; ideology; World War II.

المخلص

إن الفن هو مرآة المجتمع يعكس كل ما يمر به من تغيرات، ويتميز فن التصوير الجداري الذي تم تنفيذه في فترة الاتحاد السوفيتي في العديد من المدن التي ضمها الاتحاد بالكثير من السمات التي جعلته متميزاً عن غيره. فالالاتحاد السوفيتي استخدم فن التصوير الجداري كدعاية له ولأفكاره ومبادئه فنجد العديد من المباني مثل المدارس والمستشفيات ومكاتب البريد وغيرها الكثير من الأماكن وقد اكتسبت جدرانها بأعمال جدارية ضخمة كانت أغلب هذه الأعمال منفذة بتقنية الفسيفساء وذلك لصلاية تلك التقنية وقدرتها على تحمل الظروف المناخية الصعبة وهو ما نجحت فيه العديد من الجداريات التي لازالت قائمة حتى يومنا هذا وكان ذلك يتم بتكليف من الدولة للفنانين. نجد أن موضوعات هذه الأعمال كلها تتمحور حول تصوير مشاهد عمال المصانع والفلاحون الأشداء الذين يكسحون في الحقول وكذلك تصوير المساواة بين الرجل والمرأة والتصوير العلماء في مختبراتهم ورواد الفضاء والكثير من الموضوعات التي تبعث على الأمل والتفاؤل وكأنه تصوير للمدينة الفاضلة من وجهة نظرهم، كما تميزت تلك الأعمال الجدارية بالألوان الزاهية البراقة والتي أضفت الكثير من البهجة على العمارة السوفيتية. بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م تم إهمال تلك الأعمال الجدارية وكثيراً ما كان يتم التخلص منها إما بتغطيتها بإعلانات أو بهدمها تماماً للتخلص من أي أثر للاتحاد السوفيتي ومع ذلك نجحت بعض الجداريات في الصمود بالرغم من الإهمال وأحياناً كان يتم عمل بعض التعديلات في تلك الجداريات كطمس بعض الشعارات أو الرموز الخاصة بالاتحاد السوفيتي. وبدراسة تلك الجداريات وتحليلها نستطيع تتبع التغيرات التي حدثت ولازالت تحدث في تلك المجتمعات.

الكلمات الدالة: الاتحاد السوفيتي؛ فن الواقعية الاشتراكية؛ أيديولوجية؛ الحرب العالمية الثانية.

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

1. المقدمة

تعد الفنون التشكيلية مرآة للمجتمع بكل جوانبه وخاصة التصوير الجداري فالجداريات تعبر وبقوة عن الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع الموجودة به، لقد ازدهر فن التصوير الجداري في مدن الاتحاد السوفيتي بشكل ملحوظ فقد تبنت الدولة مبدأ تجميل المباني العامة بجداريات ضخمة تخدم أهدافها وتنقل أفكارها الجديدة في تلك المجتمعات وكانت أغلب الجداريات منفذة بتقنية الفسيفساء وبخامة "السماستي الزجاجي" "Smalti" وهي قطع من الزجاج الملون وأحياناً خامة السيراميك وهذا ما حافظ على بقائها مدة كبيرة من الزمن على الرغم من الإهمال الكبير الذي تعرضت له تلك الجداريات منذ تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م، كان يضم الاتحاد السوفيتي خمسة عشر جمهورية وهم دول البلطيق (استونيا-لاتفيا-ليتوانيا)، ودول آسيا الوسطى (كازاغيستون-قيرغيزستان-طاجيكستان-تركمانستان-أوزبكستان)، ودول القوقاز (جورجيا-أرمينيا-أذربيجان)، ودول أوراسيا (روسيا)، ودول أوروبا الشرقية (أوكرانيا-مولدوفا-بيلاروسيا).

"إن دراسة فن شعب من الشعوب إنما تؤدي على الدوام إلى تكوين فكرة واضحة عن مستواه الحضاري ومدى ما وصل إليه من خبرات وتجارب في شتى جوانب حياته، ومن هنا كانت إنسانية الفن، وكان طابعه العام المشترك، وكانت خصائصه التي هيأت لآثاره -على اختلاف الأزمان والأوطان التي ظهرت فيه-أن تتجاوز دائماً أبداً مع النفس الإنسانية، وأن تسهم في بناء التراث العام بدرجات متقاربة. على أن عالمية الفن وإنسانيته لم تحل بينه وبين ظهور الأنماط المختلفة التي تشكل بها تبعاً لظروف البيئة الخاصة وتأثير الأحداث. والواقع أن الفن لم يعرف في أية فترة من فترات التاريخ القوالب المحددة أو الصياغات الثابتة، بل كان له من طبيعته الخاصة ما هيا لظهور أنماطه الكثيرة التي يخطئها الحصر" (عزت، 1996، ص11)، لقد كان هناك نظام صارم في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وكان هذا واضحاً بشكل كبير في تناول الفنانين لموضوعات الأعمال الجدارية على اختلاف مواقعها الجغرافية وبالأخص فيما يتعلق بالموضوعات التي تناقشها تلك الأعمال الجدارية.

"إن علاقة الفنان بالمكان علاقة تبادلية محققة. ويكاد المكان يكتسب شخصية ذات وجود ملموس، تطبع بسماتها وجدان الفنان كما تطبع طوقس الحياة ذاتها. ومن ثم يأتي النتاج الفني من صنف البيئة التي يتعامل معها، بحيث قد يصل الأمر لذي بعض الفنانين من فرط سطوة المكان إلى أن يضحى الفنان أداة المكان من أجل أن يتجسم، وتصبح اللوحة مكاناً في علاقته بذاته" (عطية، 1993، ص9)، إن المكان في هذه الأعمال الفنية لهو مؤثر قوي وواضح حيث تميزت كل مدينة من مدن الاتحاد بخصائص فنية تميزها نظراً لهويتها البصرية والتاريخية.

مشكلة البحث هي دراسة وتحليل الأعمال الجدارية التي تم تنفيذها في بلدان الاتحاد السوفيتي ومدى تأثير التغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية على ذلك الفن وكيف كان انعكاساً صريحاً وواضحاً لتلك المجتمعات. قلة الدراسات باللغة العربية في تناول وتحليل جداريات الاتحاد السوفيتي. التأكيد على أهمية دراسة الأعمال الجدارية في تلك الفترة الزمنية لثرائها الفني وغزارة إنتاج تلك الأعمال الجدارية وتوثيق تلك الفترة من خلال العمل الجداري.

ويهدف البحث دراسة وتحليل بعض الأعمال الجدارية السوفيتية وتوضيح تأثير الظروف المحيطة بتلك الأعمال على طريقة تناول الفنان الجداري للعمل.

دراسة بعض الأعمال الفنية في دول الاتحاد السوفيتي في الفترة من 1922م حتى 1991م ويتبع البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي من خلال وصف بعض الأعمال الجدارية السوفيتية وتحليل مدلولاتها.

2. الأعمال الجدارية في روسيا السوفيتية:

تتميز روسيا بوجود العديد من الأعمال الجدارية وخاصة المنفذة بتقنية الفسيفساء وحين نتكلم عن الفسيفساء السوفيتية يجب أن نبدأ بأهم الفنانين المؤسسين لها وهو الفنان الروسي "فلاديمير فرولوف" "vladimir Frolov" وهو فنان روسي ولد في مدينة "سانت بطرسبرج" عام 1874م، وهو رئيس ورشة الفسيفساء التابعة لأكاديمية الفنون في مدينة "لينينغراد" درس والد "فلاديمير" طريقة خاصة (عكسية) للفسيفساء على يد حرفي إيطالي يدعى "أنطونيو سالفياتي" "Antonio Salvati" وتمتلك عائلة "فرولوف" أكبر مجموعة من "السماستي" "smalti" في العالم. وبسبب جهوده في مجال الفسيفساء يقال أن

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

تاريخ الفسيفساء السوفيتية بدأ عام 1925م، وقبل عام 1925م كان المواطنون يربطون أعمال الفسيفساء بالكنائس والمعابد فقط حيث أنه لم تكن معرفة الفسيفساء كشكل فني منتشرة على نطاق واسع وذلك بسبب التكلفة الكبيرة لأعمال الفسيفساء. وكان الاتحاد السوفيتي في بداية نشأته ولم تكن الموارد المالية كبيرة. بدأت الفسيفساء السوفيتية تكتسب شعبية بعد أن قامت ورشة "فرولوف" بتزيين ضريح "فلاديمير لينين" "Vladimir Lenin" مؤسس الاتحاد السوفيتي وأهم قاداته.

2.1. فسيفساء كنيسة "المخلص على الدم المراق" "the Savior on Spilled Blood"

إن أعمال "فلاديمير فرولوف" "vladimir Frolov" تمكنا من تتبع التأثيرات السياسية والثقافية التي حدثت بسبب نشأة الاتحاد السوفيتي على فن التصوير الجداري في روسيا، فنري في أعماله التي نفذها قبل نشأة الاتحاد السوفيتي سمات بارزة مثل تناول المواضيع الدينية في الكنائس، وفي عام 1895م فازت ورشة عمل "فرولوف" الخاصة بالفسيفساء بمناقصة لإنشاء فسيفساء لكنيسة "المخلص على الدم المراق" "the Savior on Spilled Blood" في مدينة سانت بطرسبورغ. تمت تغطية المبنى بالفسيفساء بالكامل من الداخل والخارج (مساحة الفسيفساء 7500 متر مربع)، يغطي جدار الفسيفساء كل شبر من الجزء الداخلي للكاتدرائية، وقد تم إنشاؤه ببراعة، يصور العمل الفني روايات وشخصيات دينية بالإضافة إلى زخارف طبيعية. تم تصميم بعض الفسيفساء بحيث يمكن مشاهدتها من مسافة بعيدة وباستخدام مجموعة غنية بشكل لا يصدق من الدرجات اللونية، وهي واقعية بشكل مذهل وتلتقط بدقة الضوء واللون والعاطفة للمشاهد التي تصورها بدقة عالية (شكل1).



شكل1، صورة توضح كنيسة "المخلص على الدم المراق" "the Savior on Spilled Blood" من الداخل مغطاة بالكامل بالفسيفساء تنفيذ ورشة "فلاديمير فرولوف" "vladimir Frolov" 1883م-1907م، مدينة سانت بطرسبرج.

2.2. جداريات مترو موسكو

تتميز الفسيفساء في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، باستخدام خامة "السماستي" "smalti" كمادة لتنفيذ الأعمال الجدارية. وأثناء بناء المترو وقع اختيار التشطيب أيضاً على ألواح الفسيفساء المصنوعة منها. بدأ تشييد مترو الأنفاق بشكل سريع عام 1931م، لم يتم إنشاء مترو موسكو كوسيلة للنقل فحسب، بل تم منحه وظيفة مهمة وهي الترويج لأفكار الاتحاد

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

الاشتراكي. وقد اعتبر المشروع في غاية الأهمية لدرجة أن بنائه لم يتوقف حتى خلال الحرب العالمية الثانية ولم يتم استدعاء عمال البناء للحرب، حتى مع النقص الشديد في الجنود. وفقاً لخطة الحكومة السوفيتية كان ينبغي أن يصبح مترو الأنفاق رمزاً للمجتمع الاشتراكي الجديد وانتصار للطبقة العاملة. كان الغرض من تلك الأعمال أيضاً إبهار الجمهور المستخدم لمترو الأنفاق بالتقدم التقني والهندسة المعمارية والروائع الفنية في زخارف تلك المحطات. لقد تم استخدام خامات باهظة الثمن في تزيين المحطات، تم تكليف "فرولوف" بذلك. بعد تلقي الطلب، تمكن الحرفي الماهر من إنشاء وإرسال شحنة من الألواح المنفذ عليها الفسيفساء قبل الحرب من مدينة "لينينغراد" إلى مدينة "موسكو"، بناءً على رسومات رسام مشهور يدعى "ألكسندر دينيكا" Aleksandr Deyneka " وقد زينت هذه الأعمال ممرات محطتين مركزيتين لمترو موسكو، وهما محطة "ماياكوفسكايا" Mayakovskaya "، والتي افتتحت عام 1938م، ومحطة "نوفوكوزنتسكايا" Novokuznetskaya " شكل(2) والتي افتتحت عام 1943م. تميزت الموضوعات بنقلة نوعية في فن الجداريات في روسيا فيعد تصوير المواضيع الدينية في الكنائس نجد الأعمال الجدارية في تلك المحطات تتناول أفكاراً جديدة. تشمل محطة "نوفوكوزنتسكايا" Novokuznetskaya " على سبعة أعمال من الفسيفساء في شكل سداسي في السقف استناداً إلى موضوعات الصناعة في زمن الحرب. والجدير بالذكر أن "فلاديمير فرولوف" vladimir Frolov " قام بعمل جداريات هذه المحطة في مدينة "لينينغراد" أثناء حصارها ليس من المستغرب أن يكون الموضوع الرئيسي للفسيفساء الضخمة الموجودة على الأسقف هو الحرب. كان تنفيذ تلك الفسيفساء وقت الحرب، وكانت درجات الحرارة في "لينينغراد" أقل من درجة التجمد، وكان الناس يتناولون حصصاً غذائية قليلة جداً بسبب نقص الغذاء، وكانت المدينة تحت القصف المستمر، ومع ذلك كان هناك هذا الرجل البالغ من العمر ثمانية وستون عاماً وهو يجمع بشق الأنفس فسيفساء تصور حدائق الخوخ والسماء الزرقاء قطعة قطعة. كل ما طلبه من الحكومة هو أن يكون لديه ما يكفي من الكيروسين لمصابيحه حتى يتمكن من مواصلة العمل. وعند الانتهاء من ذلك قام بشحن الفسيفساء وبعد ثلاثة أيام مات من الجوع.



شكل 2، فسيفساء السقف في بهو "موكب الرياضيين" محطة "نوفوكوزنتسكايا" "Novokuznetskaya" مترو أنفاق موسكو.

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

1. الأعمال الجدارية في أوكرانيا السوفيتية

تمتلك أوكرانيا بالأعمال الجدارية المتنوعة وذلك لم يبدأ في مرحلة الاتحاد السوفيتي بل قبل ذلك بكثير، مثال هلي ذلك الكاتدرائية ذات الطراز البيزنطي والتي بُنيت خلال العصر الذهبي في القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي، وتمتلك الكاتدرائية بلوحات جدارية ذات تفاصيل كثيرة منفذة بالفسيفساء وتم بناؤها عام 988 م **شكل (3)**.



شكل (3)، كنيسة القديسة صوفيا ، 988م، مدينة كييف.

تم إنشاء غالبية الفسيفساء الأوكرانية خلال فترة الستينيات والثمانينيات. حيث تم تغطية آلاف المباني السكنية ودور الثقافة ورياض الأطفال ودور السينما ومعاهد البحوث والمؤسسات الصناعية ومحطات الحافلات بأعمال جدارية ذات ألوان زاهية. ونظرًا لظهور المساحات الفارغة الكبيرة على واجهات المباني، فقد تم تزيينها بالفسيفساء والنوافذ الزجاجية الملونة والنقوش التي تضمنت صور العمال العاديين والإنجازات العلمية ورواد الفضاء والأمومة والتصنيع والفنون الشعبية. لقد استقلت أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي منذ عام 1991م، ولكن الأعمال الجدارية المنتمية للحقبة السوفيتية لازالت تملئ البلاد على الرغم من هدم وطمس الكثير منها سواء على يد أفراد أو مؤسسات أو نتيجة للحرب القائمة، إلا أن البعض منها لازال بحالة جيدة، ولمدة ثلاث سنوات، سافر المصور الفوتوغرافي "يفغين نيكيفوروف" Yevgen Nikiforov عبر أوكرانيا في مهمة لتوثيق أكبر عدد ممكن من الفسيفساء الباقية من الحقبة السوفيتية. لقد زينت هذه الأعمال الجدارية الضخمة على مدى عقود التصميمات الداخلية والخارجية للمباني في كل بلدة ومدينة تقريبًا، لتوصيل الأفكار الخاصة

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

بالاتحاد السوفيتي في مشاهد معقدة الشكل. ولا يزال العديد منها راسخاً في جدران المباني السكنية، ومكاتب البريد، والمدارس، وغيرها من المباني. لقد قام المصور الفوتوغرافي بعمل كتاب يضم حوالي مئتين صورة فوتوغرافية للوحات الفسيفساء الموجودة في أماكن مختلفة وهي تمثل مجرد عينة من أكثر من ألف قطعة فسيفساء عثر عليها في مائة وتسع مدينة وقرية زارها. لقد بدأ في مهمته عام 2013م ولكن مشروعه أصبح أكثر أهمية بعد عام 2015 م وذلك بعد صدور قانون أوكراني بإزالة كل الرموز التي تنتمي للفترة السوفيتية.

الأعمال الجدارية التي قام بتوثيقها المصور الفوتوغرافي "يفغين نيكيفوروف" Yevgen Nikiforov تم تصميمها وصنعها من قبل فنانيين سوفيت، ويعود تاريخ معظمها إلى العقود الثلاثة الأخيرة من الاتحاد السوفيتي. إنها تكشف لنا بشكل كبير الأساليب والتقنيات المتبعة في تلك الحقبة حيث تم تجميع بلاط السيراميك و"السماطي" Smalti الملون والتصميمات اللامعة التي تحتوي على شظايا الزجاج أو الحجر الطبيعي معاً لتصوير المواطنين الأبطال، بدءاً من عمال المصانع والرياضيين إلى العلماء الخارقين الذين يتغلبون على المشكلات التي يتم تصويرها على أنها وحوش. تم تصميم العديد من الموضوعات بأسلوب منمق، في حين أن بعضها أكثر واقعية، نرى في شكل (4) جدارية بعنوان "حدادو الحدائة" بمعهد الأبحاث النووية التابع للأكاديمية الوطنية للعلوم في أوكرانيا وهي تصور العلماء وهم يتعاملون مع عناصر خاصة بالأبحاث النووية وكأنهم في تحدي معها أو يسعون لحل مشكلة ما وتميزت الجدارية بالتنوع الكبير في عناصرها من حيث اللون وحركة الأشخاص واستعراض قوتهم.



شكل 4، عمل للفنانين "هالينا زوبتشينكو" Halyna Zubchenko، و"هريهوري بريشيدكو" Hryhorii Pryshedko بعنوان "حدادو الحدائة" في معهد الأبحاث النووية التابع للأكاديمية الوطنية للعلوم في أوكرانيا، 1974م تصوير يفغين نيكيفوروف Yevgen Nikiforov

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

2. الأعمال الجدارية في جورجيا السوفيتية:

تم إنشاء الفسيفساء السوفيتية في جورجيا عندما كانت جورجيا جزءاً من الاتحاد السوفيتي في السبعينيات والثمانينيات. شمل الفن الضخم الذي كلفت به الدولة الجداريات والنقوش والمنحوتات التي تزين المباني مثل المصانع والمستشفيات والمؤسسات الأخرى. يمكن العثور عليها في العديد من المناطق في جميع أنحاء البلاد. كانت الفسيفساء الأكثر شيوعاً تُصنع باستخدام خامة "سمالتي" "smalti" التي تم إنتاجها في جمهوريات سوفيتية أخرى ثم تصديرها إلى جورجيا. نظراً لمتانتها على مر الزمن وصعوبة الطقس، تعتبر فسيفساء السمالتي من أغلى وأثمن الفسيفساء. غالباً ما يتم اختزال الفسيفساء كجزء من الفن الزخرفي والنصب التذكاري الذي تم إنشاؤه خلال الحقبة السوفيتية إلى كونها دعاية أيديولوجية بحتة تصور "التصنيع العظيم" و"سعادة المجتمع الشيوعي". لقد تم وصف الفن السوفييتي إلى حد كبير بالواقعية الاشتراكية، وعند إنشاء جداريات الفسيفساء، طُلب من الفنانين الجورجيين أيضاً أن تعكس أعمالهم "النظام الاجتماعي الجديد والسعادة". ومع ذلك، فإن العديد من تلك الفسيفساء تصور أيضاً مواضيع مختلفة ومواضيع وطنية، مثل التقاليد، وأبطال من التاريخ الجورجي، وشخصيات من الأساطير الجورجية والحكايات الخيالية، وما إلى ذلك. نجد في جدارية محطة إطفاء "أورتاتشالا" بمدينة "تبليسي" نموذجاً واضحاً للفن السوفيتي في استخدام الألوان القوية الزاهية وتصوير رجل الإطفاء كبطل ملحمي شكل (5).



شكل 5 / محطة إطفاء "أورتاتشالا"، "تبليسي" جورجيا للفنان "جيوي كيرفالشويلي" "Giwi Kerwalischwili"، 1979م.

3. الأعمال الجدارية في قيرغيزستان السوفيتية:

قيرغيزستان دولة ذات تضاريس جبلية غير ساحلية تقع في آسيا الوسطى، تنتشر الأعمال الجدارية السوفيتية في العديد من الأماكن في مدينة "أوش" وهي ثاني أكبر مدينة في قيرغيزستان ولا يزال بعضها قائماً حتى اليوم بالرغم من انفصالها عن الاتحاد السوفيتي وقد تم ترك معظمها تماماً كما كانت أو تم تعديلها قليلاً لتكون أكثر ملاءمة لعصر ما بعد الاستقلال.

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

3.1 جدارية شركة طيران "إيروفلوت" "Aeroflot":

في هذه الجدارية الضخمة والتي تبدو منفذة بشكل فني عالي كلوحة فنية إلا أنها في حقيقة الأمر دعابة لشركة الطيران الروسية "إيروفلوت" "Aeroflot"، وتم طرحها خلال أولمبياد موسكو عام 1980 م؛ لأن الشركة كانت راعياً رئيسياً، اللافت للنظر هنا هو الأرقام فقد يتخيل البعض أنها أرقام لتواريخ لكنها في الواقع أرقام هواتف، في حال أراد شخص ما حجز رحلة طيران وتلك الجدارية توضح لنا كيف كانت تلك الجداريات متغلغلة في حياتهم اليومية شكل (6).



شكل 6/ جدارية شركة طيران "إيروفلوت" "Aeroflot"، الفنان غير معروف، 1980م، مدينة أوش.

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

4. الأعمال الجدارية في ملدوفا السوفيتية:

تقع دولة مولدوفا شرق أوروبا بين أوكرانيا و رومانيا تنتشر الأعمال الجدارية المتنوعة المنفذة بتقنية الفسيفساء في "ملدوفا" كما هو الحال في أغلب مدن الاتحاد السوفيتي فنجدها على واجهات المباني السكنية والمدارس والمستشفيات ومحطات الأتوبيس والقطارات وغيرها الكثير ولا نجد اختلاف كبير بين خصائص الأعمال الجدارية التي تم تنفيذها في "ملدوفا" عن باقي الأعمال التي تم تنفيذها في أنحاء الاتحاد السوفيتي، فنجد في جدارية مدرسة الرياضة استخدام الألوان الزاهية وتصوير المشاهد المألوفة كتصوير المرأة بجانب الرجل (شكل7).



شكل7/ جدارية مدرسة الرياضة للفنان "جورجي هادجالوف" "Georgiy Hadjalov" ،1989م، مدينة كاهول "Cahul" بملدوفا.

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

5. الأعمال الجدارية في طاجيكستان السوفيتية:

تقع طاجيكستان في آسيا الوسطى وهي دولة ذات طبيعة جبلية، لقد عبرت تقنية الفسيفساء عن الثقافة المحلية لطاجيكستان حيث امتزجت قطع الزجاج الملون التي ميزت جداريات الحقبة السوفيتية مع قطع من أحجار الجبال وهو ما يؤكد تعايش الثقافة السوفيتية مع الثقافة المحلية، غطت الجداريات الضخمة واجهات المباني على اختلافها، كما نرى في جدارية (شكل 8) والموجودة على واجهة مبني سكني في مدينة "دوشانبي" وهي عاصمة طاجيكستان وتدور فكرة الجدارية الأساسية حول تعاقب الأجيال فنرى ثلاثة أجيال يزرعون القطن معاً وهم الجد والإبن والحفيد في إشارة للتقاليد في هذه البلاد من احترام كبار السن وكذلك نرى بوضوح تأثير الفن السوفيتي في طريقة تنفيذ يد الإبن وهي اليد القوية التي ميزت الفن السوفيتي، ونرى بوضوح ربطه العنق الحمراء التي يرتديها الحفيد والتي تشير إلي الاتحاد السوفيتي في إشارة إلى مستقبل تلك البلاد، كذلك نجد الفلاحين يجمعون الثمار والعمال في المصنع.



شكل 8/ جدارية للفنانين "Sadukov and Begimov" "سادوكوف و بيجيموف" ، 1971م، مدينة دوشانبي " بطاجيكستان.

Pharos International Journal of Arts and Design - PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-Accepted: January 15, 2024-Published: March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

6. النتائج

- 6.1. كانت الأعمال الجدارية في دول الاتحاد السوفيتي هي وسيلة هذا الاتحاد في نشر أفكاره وسط المجتمعات التي تم ضمها له فجاءت أغلب الجداريات كدعاية لأفكاره وأهدافه.
- 6.2. على الرغم من التنوع الثقافي الهائل في البلدان المختلفة التي ضمها الاتحاد السوفيتي إلا أن هناك نمط غالب عليها وهو استخدام تقنية الفسيفساء في أغلبها وكذلك استخدام خامة "السماطي" أو اكتل الزجاج في تنفيذ تلك الجداريات وكذلك الألوان الزاهية ومن ناحية المواضيع التي تناولتها الجداريات فكانت أغلبها تصور الحياة المثالية أو اليوتوبيا التي كان يروج لها الاتحاد السوفيتي فنجد الجداريات تمتلئ بمشاهد الفلاحين السعداء في مزارعهم الخضراء وكذلك عمال المصانع مع قبضتهم القوية والطلاب وهم يحملون الكتب والاحتفاء بالعلم والعلماء والرياضيين .
- 6.3. الكثير من تلك الأعمال تعرضت للتدمير والإهمال بعد سقوط الاتحاد السوفيتي سواء عن قصد أو عن طريق الإهمال والتجاهل.
- 6.4. بعد الاطلاع على مصادر ومقالات لرحالة مهتمين بتوثيق وحفظ ذلك التراث أجمعوا على أن الجمهور المتلقي لتلك الأعمال يتجاهلها تماماً ولا يعيرها اهتمام وذلك لأسباب تتعلق باستقلال تلك البلدان عن الاتحاد أو لأن تلك الجداريات أصبحت في حالة سيئة لعدم الصيانة.
- 6.5. العديد من الجداريات لم يتم التوصل للفنان المنفذ لها والسنة التي تم تنفيذها فيها وذلك لعدم وجود سجلات أو نظام توثيق لتلك الأعمال، وأغلب ما تم توثيقه تم عن طريق جهود فردية لأشخاص محبين لتلك الأعمال الجدارية أو رحالة.

7. المراجع

- 7.1. عطية ،نعيم.(1993).المكان في فن التصوير المصري الحديث،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 - 7.2. عزت مصطفى،محمد.(1996).قصة الفن التشكيلي،،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- تمت زيارة المواقع الإلكترونية التالية خلال شهر (نوفمبر-ديسمبر)2023م.
- 7.3. 1- <http://unesco.ru/en/news/novokuznetskaya/>
 - 7.4. 2-<https://www.dailyartmagazine.com/soviet-mosaics-russia>
 - 7.5. 3-<https://www.expresstorussia.com/guide/church-of-the-saviour-on-spilled-blood.html>
 - 7.6. 4-<https://www.rbth.com/arts/335653-mosaic-moscow-metro>
 - 7.7. 5-<https://publicartaroundtheworld.com/public-art-in-russia/public-art-of-moscow/moscow-metro-mosaics/>
 - 7.8. 6-<http://fenix-gold.ru/mozaika-v-moskovskom-metro-raboty-v-a-frolova/>
 - 7.9. 7-<https://www.mozaico.com/blogs/news/learn-about-ukranian-mosaic-art>
 - 7.10. 8-<https://hyperallergic.com/416730/ukraines-monumental-soviet-era-mosaics/>
 - 7.11. 9-<https://seekyiv.com/mosaics-and-modernity-yevgen-nikiforovs-guide-to-public-art-of-soviet-ukraine/>
 - 7.12. 10-<https://neweasterneurope.eu/30/04/2021/soviet-mosaics-of-tbilisi-what-they-reflect-and-why-they-vanish/>
 - 7.13. 11-<http://www.uzbekjourneys.com/2018/10/georgia-soviet-modernist-mosaics-from-1960-1990.html>
 - 7.14. 12-<https://www.timetravelturtle.com/kyrgyzstan/soviet-murals/>

Pharos International Journal of Arts and Design – PIJAD

Dr.Sarah Abdelmaksoud Abdelazizi Abdelazizi / Volume 1, Issue 1, March 2024

Received: December 16, 2023-**Accepted:** January 15, 2024-**Published:** March 18, 2024

https://pijad.journals.ekb.eg/article_353296.html?lang=ar

- 7.15. 13-<https://www.kathmanduandbeyond.com/photos-soviet-mosaics-former-ussr/>
7.16. 14<https://voicesoncentralasia.org/everyday-life-in-art-and-the-art-of-everyday-life-re-reading-soviet-mosaics-in-dushanbe/>